**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المحاضرة الأولى الشعر العربي المعاصر مدخل تاريخي**

**تمهيد:**

تمتد سلسة دراسات الأدب العربي إلى مرحلة زمنية تالية عن العصر الحديث، أطلق عليها الدارسون سمية العصر المعاصر، شهدت امتدادا محدد البداية والنهاية مع اختلاف وخلاف في ذلك التحديد فيما بين الدارسين، كما عرفت غزارة إنتاجية أدبية منوعة بين النثر والشعر، وعليه، ما هي أبرز تمظهرات شعر هذه المرحلة؟ من هم رواد الشعر المعاصر؟ وما هي أهم خاصياته الأدبية؟

**1-التحديد الاصطلاحي والزمني للشعر المعاصر\*:**

تتحدد البداية الزمنية للشعر العربي المعاصر بنهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك سنة 1945م، أما نهايته فهي ممتدة إلى يومنا هذا – وذلك في جزء من الطرح - أطلق على شعر هذه المرحلة سمية الشعر المعاصر. نثبت هذا التحديد الزمني والاصطلاحي بعيدا عن كل الخلاف والاختلاف**\*** فضلا عن الإشكالات التي يثيرها مصطلح المعاصر في حد ذاته، حيث تثير "هذه اللفظة من الخداع الزمني [ كما ] .. في لفظة الحديث - على تفاوت في ذلك الخداع - "1.

**2-الشعر العربي المعاصر مدخل تاريخي:**

شهد الإبداع العربي تنوعا، وغزارة، واختلافا، في إنتاجية الشعر المعاصر، وفي جزء من الطرح يبقى هذا الشعر المعاصر متواشجا مع مرجعيتين مختلفتين، فهو إما أن يكون مترابطا مع المرجعية التراثية العربية، وهذا الذي تشهده القصيدة العمودية، وإما أن يكون تواشج الشعر المعاصر مع المرجعية الغربية التي تمثلها في تلك الحقبة مجموع المذاهب الأدبية الغربية من السريالية، والواقعية، والعبثية، والرمزية، والدادية،...إلخ فضلا عن الرومانسية وهي في نزعها الأخير.

يتوسع الحوار عن ألوان الشعر العربي المعاصر وذلك انطلاقا من الثيمة، العبارة، الصورة، الشكل. أما على مستوى الثيمة، فيمكننا القول بأن الشعر العربي المعاصر قد سجل ترابطه مع والراهن، حتى كانت الانبثاقة الآخذة بعين الاعتبار معطيات العصر المعاصر، والالتزام بكل قضاياه على صعيد مسائل تخص الأفراد، المجتمع، والأمة، فكان الشعر المعاصر يدور في فلك مفاهيم جديدة تسود الأوساط، سواء تحدثنا عما كان وليدا للأسيقة العربية وما يشغلها في مرحلة ما بعد الحرب الكونية الثانية من قضية الاستعمار فكان هناك الشعر الثوري، الشعر الوطني، الشعر السياسي، شعر القضية الفلسطينية، شعر الحركات التحررية في الوطن العربي. عناوين ضخمة بإنتاجية أكبر على مستوى القصيدة المعاصرة، سواء تحقق ذلك في المشرق العربي أو مغربه، في الوطن الأم أو في المهاجر المتعدد الصور والنماذج، مع شعراء الرعيل الأول من العصر المعاصر كمفدي زكرياء، سليمان العيسى، سميح القاسم، محمود درويش، نزار قباني، أو مع الرعيل الثاني من العصر المعاصر من جملتهم رواد القصيدة المعاصرة وذلك في مشارق الأرض ومغاربها، ومنهم عاشور بوكلوة، مخالفية، أحمد مطر، ...إلخ.

أو قد يكون الأمر ثيميا متعلقا بمفاهيم الغربنة ومنها قضية المواطنة، الانتماء، أو تعلق الأمر بالحداثة الغربية وترابطها بالراهن العربي، فكانت أنظمة الحكم، الحكم الملكي، تسمية الدول، العَلَم، الاشتراكية، الرأسمالية، المدينة، أزمات المدينة، الإنسان المأزوم، التشاؤم، ...إلخ.

أما على صعيد الشعر العربي المعاصر وترابطه مع العبارة، فيمكننا الحديث عن غموض القصيدة المعاصرة – وذلك في الأغلب الأعم - ومدى تأثير ذلك على فهم النص في أوساط المتلقين، حيث أصول بناء لغة النص على الإيحاء، وهذا الذي دعت إليه نازك الملائكة من خلال عبارتها الشهيرة التي جاء فيها: "إن اللغة العربية لم تكتسب بعد قوة الإيحاء"2، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكننا الاستشهاد بمجلة الرسالة حين نشرت قصيدة عنوانها "إلى زائرة"، طلبت المجلة من النقاد تفسير القصيدة، وعرضت مقابل ذلك التفسير جائزة مالية، وبعد مدة كررت مجلة الرسالة محاولة أخرى حين عرضت قصيدة أخرى للشاعر محمود حسن اسماعيل، عنوانها "من خريف الربيع" طلبت المجلة من النقاد شرح القصيدة3، لقد بات غموض معنى القصيدة من أهم الأركان التي يبنى عليها النص المعاصر، حيث يبدأ الاشتغال على قراءة النص وتأويل غموضه وذلك باستجلاء دلالته من قبل النقاد، وبهذا تحدد بناء الخطاب النقدي على إشكالية الدلالة الممأسسة على قطبي الفهم والإيحاء.

يتشعب الحديث عن الشعر العربي المعاصر إلى قضية الصورة التي عولت على عناصر تركيبية جديدة غير مألوفة في الطرح العربي، على غرار ما بني عليه الأنموذج الحديث في أغلبه، وكذا الأنموذج التراثي، حيث الأكوان التركيبية للصورة الشعرية المعاصرة جديدة حلت في النسيج الشعري محل البلاغة التراثية، أوما يحلو للبعض بتسميتها بمسمى البلاغة الكلاسيكية، ومن تلك الأكوان التركيبية نشير إلى الرمز، الأُسْطورة، الأسْطَرة، القناع، التناص...إلخ.

يتأطر الشعر العربي المعاصرة مع قضية الشكل، فكان ميلاد أشكال شعرية مختلفة الشكل الهندسي وقد تراوحت بين القصيدة العمودية، قصيدة التفعيلة، وأخيرا قصيدة النثر. من رواد القصيدة العمودية مفدي زكريا، سليمان العيسى..إلخ. وإلى جانب القصيدة العمودية احتفى الشعر المعاصر بميلاد قصيدة التفعيلة في العراق كمهد للانطلاقة وذلك على يدي الثلاثي نازك الملائكة، بدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي، هؤلاء كانوا الرواد الأوائل للقصيدة الحرة، وتاليا من فلسطين محمود درويش، ونزار قباني من سوريا، فضلا عن قوائم لأسماء مؤسسي القصيدة الحرة في مشارق الوطن العربي ومغاربه ومنهم أبو القاسم سعد الله في الجزائر..إلخ. إضافة إلى ما سيق يمكننا إضافة قصيدة النثر، كنتاج تجديدي حضي به العصر المعاصر، ونذكر من روادها يوسف الخال، أدونيس، والمبدع الأكثر نقاء بين هؤلاء المجددين في قصيدة النثر، إنه أنسي الحاج، الذي نذكِّر بديوانه المحضور نشرا والموسوم بـــ: " لَنْ".

بناء على ما سيق، ننفتح على مساءلة الشعر العربي المعاصر، وعليه:

-ما هي المعايير التي احتكم إليها الإبداع الشعري المعاصر؟

-ماهي أبرز البدائل التجديدية التي بني عليها الشعر المعاصر؟

-في ظل كل جديد، ماهي الأثواب التي تفصلتها القصيدة الشعرية المعاصرة تحديدا على مستوى الشكل؟

-كيف تأطرت نتاجات القصيدة العربية المعاصرة فيما بين الأصالة والمعاصرة، وشيجة وقطيعة؟

-كيف تشكلت صورتها فيما بين الأنا والآخر؟

-إذا تم الإقرار بالإنتاجية على مستوى الشعر العربي المعاصر، فماهي خصائصه الدلالية والأدبية / الجمالية؟